﴿إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا وَإِن يَدۡعُونَ إِلَّا شَيۡطَٰنٗا مَّرِيدٗا ١١٧﴾ [النّساء: 117]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

بعد أن ذكر الشِّرك وأهلَه في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾، ثمَّ ذكر مآلهم، فقال: ﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾، ذكر هنا سفاهة ما يعبدون من دون الله تعالى، فقال: ﴿إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا وَإِن يَدۡعُونَ إِلَّا شَيۡطَٰنٗا مَّرِيدٗا﴾، وبذلك تكون الآية ذكرَت ما آلَت إليه تلك العقول منَ الانحطاط؛ لأنَّهم تركوا عبادة الله، ولجؤوا إلى عبادة الأوثان أو الشَّياطين، وبعد أن حذَّر منَ الشِّرك، وبيان عواقبه، ذكر هنا صورًا من ضلال المشركين، وهي: عبادة مَن لا يتصوَّر عبادته عاقل مدرك إدراكًا خاليًا منَ التَّأثّر بالباطل، وخضوعهم المطلق للشَّيطان[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿يَدۡعُونَ﴾: الدّعاء من (دعوته) إذا سألته، وإذا استغثته، قال تعالى: ﴿قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ [البقرة: 70]، أي: سَله، وقال تعالى: ﴿بَلۡ إِيَّاهُ تَدۡعُونَ﴾ [الأنعام: 41]، أي: لم تفزعوا إلَّا إليه[2]، وهذا من الشِّرك في عبادة الله؛ لأنَّه دعاء غير الله مع الله فيما لا يقدر عليه إلَّا الله، والالتجاء إليه، والاستغاثة به؛ لكشف الشَّدائد، أو جلب الفوائد[3]، والمعنى هنا: ما يعبد المشركون.

2) ﴿شَيۡطَٰنٗا﴾: مشتقٌّ من شَطَنَ، أي: تباعد، ومنه: بئرٌ شَطون، أو من: شاط يشيط؛ إذا احترق غضبًا، فالشَّيطان مخلوقٌ منَ النَّار، كما دلَّ عليه قوله: ﴿وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ ١٥﴾ [الرَّحمن: 15]، ويطلق الشَّيطان على كلِّ عارمٍ منَ الجنِّ والإنس والحيوانات، قال تعالى: ﴿شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ﴾ [الأنعام: 112][4].

(1) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 4/1862.
(2) الرّاغب، المفردات: (دعو).
(3) ابن جرير، جامع البيان: 10/159، وابن القيم، مدارج السالكين: 1/375.
(4) الرّاغب، المفردات: (شطن).

3) ﴿مَّرِيدًا﴾: جذر الكلمة هو (مَرَد)، وهو أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدلّ عَلَى تَجْرِيدِ الشَّيْءِ مِنْ قِشْرِهِ أَوْ مَا يَعْلوه مِنْ شَعْرِهِ، ويلزم من هذا الأصل عدم التَّمكّن من الإمساك بالشَّيء، فيخرج عن الطَّاعة، كالمَرود والمارد من الخيل: الَّذي يجيء، ويذهب نشاطًا، أي: من شدَّته، والمارد من الرِّجال: العاتي الشَّديد، ومَرَد على الشَّرِّ وتمرَّد: عتا وطغى، تمرَّد علينا: عتا، والمارد والمريد: الخبيث المتمرِّد الشِّرِّير، فهذا كلّه من لازم المعنى الأصليِّ[1]، ومعنى المرود: أن يبلغ الغاية الَّتي يخرج بها من جملة ما عليه في ذلك الصِّنف[2].

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

عــبــادة فـاقـد صفات الكمال

ما يعبد المشركون، ولا يتَّجهون في عبادتهم، وضراعتهم من دون اللّه تعالى ذي الجلال والإكرام إلَّا إلى إناثٍ قد استبدلوهنَّ بعبادة اللّه؛ فهم قد تركوا عبادة القويِّ القادر إلى عبادة العاجز الَّذي لا يستطيع حماية نفسه، ورفْع الضّرِّ عنه، وما يعبدون إلَّا شيطانًا قد عتى، وتجرَّد منَ الخير، وبلغ في الفساد والإفساد حدًّا كبيرًا، وبذلك لا يكون منه إلَّا الشَّرّ[3].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

دلالة الكناية بالدّعاء عنِ العبادة في قوله: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾:

الــدّعــاء هـو العبادة

جاء التَّعبير القرآنيّ بقوله: ﴿إِن يَدْعُونَ﴾، بمعنى: يعبدون[4]، ويكون المراد ما يعبدون من دون اللّه، ويتَّخذونه إلهًا إلَّا مسمَّيات تسمية الإناث، وكنَّى بالدّعاء عنِ العبادة؛ لأنَّ من عبد شيئًا دعاه

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (مرد).
(2) ابن سيده، المحكم: (مرد).
(3) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 4/1862.
(4) ابن الجوزيّ، زاد المسير: 1/472.

عند حوائجه ومصالحه، والدّعاء أبلغ العبادة ومخها وأسها؛ لأنَّ فيه معنى التَّوسّل والتَّضرّع، وطلب تحقيق الغايات، ثمَّ إنَّهم ما يعبدونه إلَّا لغاية دعائهم في تحقيق الحاجات، ويدعونهم ساعة الملمَّات، فكنَّى بالدّعاء عنِ العبادة؛ لشمول ذلك كلِّه.

سرّ التَّعبير عنِ العبادة بالدّعاء في قوله: ﴿يَدۡعُونَ﴾:

ذكر العامّ وهو الدّعاء ليشمل الخاصَّ معه، وهو العبادة

ورد الدّعاء في القرآن الكريم بمعنى: العبادة في مواضع عديدة، وذلك قوله في سورة الأَنعام: ﴿قُلۡ أَنَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: 71]، يعني: أنعبد من دون الله، وقال في سورة يونس: ﴿وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [يونس: 106]، يعني: لا تعبد من دون الله، وقال في سورة الإسراء: ﴿ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ﴾ [الإسراء: 67]، أي: تعبدون، وقال في سورة الشّعراء: ﴿فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ﴾ [الشعراء: 213]، يعني: لا تعبد مع الله إلهًا آخر، وقال في سورة الفرقان: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [الفرقان: 68]، يعني: لا يعبدون، وقال فيها أيضًا: ﴿لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ﴾ [الفرقان: 77]، أي: لولا عبادتكم.

وسبب ورود الدّعاء بمعنى العبادة؛ أنَّ كثيرًا منَ المشركين لا يعبدون أصنامهم إنَّما يدعونهم، فذكر العامَّ؛ وهو الدّعاء، وشمل الخاصَّ معه، وهو العبادة، ولو ذكر العبادة لتوهِّم أنَّ مَن يدعون غير الله تضرّعًا وتوسّلًا يخرجون عن دائرة الإشراك أو عبادة الشَّيطان.

الكناية ومعنى التَّبكيت في قوله: ﴿إِلَّآ إِنَٰثٗا﴾:

ذكر العلماء لذلك بعض التَّعليلات:

معاني التَّعبير عنِ الآلهة الَّتي يعبدونها بالإناث

منها: أنَّ العرب كانت لهم أصنام يعبدونها، وكانوا يحَلّون الأصنام بأنواع الحليِّ، ويسمّونها أنثى، وإناث جمع أنثى، قال ابن عبَّاس، والحسن، وقتادة: المراد الخشب والحجارة، فهي مؤنّثات لا تعقل، فتكون ﴿إِنَٰثٗا﴾ كناية عنها، فمنها يصنعون أصنامهم، فيخبر عنها، كما يخبر عنِ المؤنَّث مِنَ الأشياء، فيجيء قوله: ﴿إِلَّآ إِنَٰثٗا﴾

عبارة عنِ الجمادات، وفيه تبكيت لهم، وقال أبو مالك والسّدِّيّ وابن زيد وغيرهم: كانتِ العرب تسمِّي أصنامها بأسماء مؤنَّثة كاللَّات والعزَّى ومناة ونائلة، كما كانت تسمَّى - أيضًا - بأسماء مذكَّرة: كهبل، وذي الخلصة، وقال الحسن: لم يكن حيٌّ من أحياء العرب إلَّا ولهم صنم يعبدونه، يسمّونه أنثى بني فلان، وفي هذا تعبيرهم بالتَّأنيث؛ لنقصه وخساسته.

ومنها: أنَّهم كانوا يقولون عن أصنامهم: (بنات الله)، تعالى الله عمَّا يقولون علوًّا كبيرًا.

ومنها: للتَّحقير من شأنها؛ لأنَّها منفعلة، وليست فاعلة، وأكثر ما عبدته العرب منَ الأصنام كانت أشياء منفعلة غير فاعلة، فبكَّتهم الله تعالى، أنَّهم مع كونهم فاعلين من وجه، يعبدون ما ليس هو إلَّا منفعلًا من كلِّ وجه، وعلى هذا نبَّه إبراهيم - عليه السلام - بقوله: ﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾﴾ [مريم: 42][1].

وجه اصطفاء كلمة ﴿إِنَثًا﴾:

تقبيح الإشراك بالله تعالى

هذه اللَّفظة تقبِّح الشِّرك والمشرك بالله؛ لأنَّه أشرك مع الله ما هو كالإناث الَّتي تحتاج إلى من يحميها، ولا تحمي أحدًا، وتشير إلى الضَّعف والعجز؛ فكيف بعاقل يعبد أو يشرك مع الله مَن يحتاج إلى مَن يحميه؟

الالتفات في القراءات:

دلالة الالتفات في تعدّد القراءات

أفاد هذا الالتفات؛ أنَّه لا ينبغي الدّعاء إلَّا لله تعالى؛ لأنَّ الدّعاء له شرط لصحَّة الإيمان والاعتقاد، ويلزم الإعراض عن دعاء كلِّ واحد إلَّا الله.

وقرأ أبو رجاء: (إن تدعون) بالتَّاء على الخطاب[2]، وهي قراءة

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/68 - 69.
(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/69.

شاذَّة، فيكون في الآية على هذه القراءة التفات من الغائب في قوله: ﴿وَمَن يُشْرِكْ﴾ إلى الخطاب في قوله: (تدعون).

أمَّا على قراءة الجمهور ﴿يَدْعُونَ﴾؛ فلا التفات فيها.

وفي مصحف عائشة ﵂: (إلَّا أوثانًا)، جمع وثن، وهو الصَّنم.

وقرأ بذلك أبو السِّوار والهنائي، وقد اجتمعَت في هذا اللَّفظ ثماني قراءات[1].

وجه تكرار أسلوب الحَصر مرَّتين في: ﴿إِن يَدْعُونَ﴾:

كلّ ما يدعى من دون الله أنموذجٌ لشيطان

دلَّ الحصر على أنَّ كلَّ ما يدعوه الإنسان من دون الله، هو أنموذج لشيطان يكون معه الخسران المبين.

قوله: ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا﴾، الحصر الثَّاني بعد قوله: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾، وهو الحصر الأوَّل، والمراد به إبليس، قاله: الجمهور، وهو الصَّواب؛ لأنَّ ما قاله بعد ذلك مبيِّن أنَّه هو، وقيل: الشَّيطان المعيَّن بكلِّ صنم أفرد لفظًا، وهو مجموع في المعنى الواحد، يدلّ على الجنس، فذكر الواحد، وأراد الكلَّ، ويحتمل أن يكون لعنه الله صفة، وأن يكون خبرًا عنه، وقيل: هو دعاء، ولا يتعارض الحَصران؛ لأنَّ دعاء الأصنام ناشئ عن دعائهم الشَّيطان، لمَّا عبدوا الشَّيطان أغراهم بعبادة الأصنام.

علَّة تأخير ذكر الشَّيطان وعبادته عن عبادة الأصنام:

عبادة الشيطان تدعو إلى عبادة الأصنام

أخَّر ذكر الشَّيطان وعبادته على عبادة الأصنام الإناث؛ لأنَّهم لمَّا عبدوا الشَّيطان؛ أغراهم بعبادة الأصنام، وعلى هذا المعنى يكون الكلام التفاتًا منَ الجمع إلى المفرد.

دلالة عودة الضَّمير في قوله: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾:

يعود الضّمير على مشركي العرب، ودلَّ الحصر على التَّعجّب

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/70.

منهم، وقد علم النَّاس حال المرأة بينهم، وقد حرموها من حقوق كثيرة، واستضعفوها، فالحَصر في قوله: ﴿إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا﴾ قصر ادِّعائيٌّ؛ لأنَّه أعجب أحوال إشراكهم.

القصر الادّعائيّ الذي فيه تعجيبٌ من أحوال المشركين

وكانتِ العزَّى لقريش، وكانت مناة للأوس والخزرج، ولا يخفى أنَّ معظم المعاندين للمسلمين يومئذٍ كانوا من هذين الحيَّين: مشركو قريش، هم أشدّ النَّاس عداء للإسلام، ومنافقو المدينة ومشركوها، هم أشدّ النَّاس فتنة في الإسلام.

نسبة الدّعاء إلى الأصنام

نسب الدّعاء إلى الأصنام على طريق المجاز، وليس على الحقيقة؛ لأنَّ دعاء الأصنام ناشئ عن دعائهم الشَّيطان، لمَّا عبدوه؛ أغراهم بعبادة الأصنام.

الاستعارة في: ﴿إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا وَإِن يَدۡعُونَ إِلَّا شَيۡطَٰنٗا مَّرِيدٗا﴾:

الاستعارتان تعكسان حالات التَّنوّع والتَّجدّد في الاستجابة للشَّيطان

في الآية استعارتان في الدّعاءين؛ فالأوَّل: عبادة، والآخر: طواعية، فدعاء الشَّيطان هنا: استعارة تصريحيَّة، بمعنى: الاستجابة والطَّاعة، ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ﴾ [إبراهيم: 22]، وقوله: ﴿مَّرِيدٗا﴾، يعني: عاتيًا صلبًا في غَوايته، مغاليًا في انحرافه، متجرِّدًا للشَّرِّ والغَواية، فدلَّ على حالة تمرّدهم؛ لمَّا استجابوا له[1].

ونسبة دعائهم الأصنام هو على سبيل المجاز، وأمَّا في الحقيقة؛ فهم يدعون الشَّيطان[2]، والمجاز هنا استعارة تصريحيَّة، وفائدة الاستعارتين في كلمة ﴿يَدۡعُونَ﴾ واختلافهما: أنَّهما تعكسان حالات التَّنوّع والتَّجدّد في الاستجابة للشَّيطان، وتصوِّران حالات النَّاس من غير المؤمنين، وطريقة انصياعهم

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 2/114.
(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/70.

إلى مصدر الشَّرِّ كلِّه؛ وهو الشَّيطان المريد، واللّجوء إليه في جميع أحوالهم، وأفعالهم، وأقوالهم:

دلالة ذكر: ﴿مِن دُونِهِۦٓ﴾ مع أنَّ المعنى يفهم دونها:

المناسبة في ذكر العبادة والدّعاء

دلَّ قوله: ﴿مِن دُونِهِۦٓ﴾ على أنَّ الَّذي يدعو من دون اللّه، هو من سفَّه عقله، وقوَّض طاقاته، وانحدر في غياهب الضَّلال والجهل.

ولمَّا كان المنافقون هم المقصودين بالذَّات بهذه الآيات، وكان أكثرهم أهل أوثان؛ فناسب التَّعبير لعبادة الأوثان عنِ العبادة بالدّعاء إشارة إلى أنَّ كلَّ معبود لا يدعى في الضَّرورات، فيسمع، فعابده قد سفَّه عقله، وانحدر في غياهب الجهل.

ولمَّا كان كلّ شيء دونه ﷻ؛ لأنَّه تحت قهره؛ قال محتقرًا لمَا عبدوه: ﴿مِن دُونِهِۦٓ﴾، أي: وهو الرَّحمن، كون أنَّ من يدعوهم لا يسمعون دعاءهم، قال تعالى: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْۚ﴾ [فاطر: 14]، ولمَّا كانت معبوداتهم أوثانًا متكثِّرة، وكلّ كثرة تلزمها الفرقة والحاجة والضَّعف، مع أنَّهم كانوا يسمّون بعضها بأسماء الإناث، ويقولون في الكلِّ: إنَّها بنات اللّه، قال: ﴿إِلَّآ إِنَٰثًا﴾، أي: فجعلوا أنفسهم للإناث عبادًا، وهم يأنفون من أن تولد لهم البنات.

هذا مع أنَّ مادَّتي (أنث) و(وثن) يلزمهما في نفسهما الكثرة والرَّخاوة والفرقة، وكلّ ذلك في غاية البعد عن رتبة الإلهيَّة[1].

بلاغة قصر القلب في الآية:

آلهتهم لا تستحقّ أن تسمَّى آلهة لنقصها وانحطاطها

تظهر بلاغة هذا القصر في قوله: ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا﴾، وأنَّ هذا قصر قلب؛ لاعتقادهم أنَّها آلهة، ومعنى القصر: ما هي إلَّا غير آلهة لما لها منَ النَّقص، فقد قلب وعكس عليهم

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 5/405.

اعتقادهم، ثمَّ أتمَّ ذلك ببيان حقيقة ما يعبدون، فقال: ﴿وَإِن يَدْعُونَ﴾؛ أي: ما يعبدون في الحقيقة ﴿إِلَّا شَيْطَٰنًا﴾، أي: لأنَّه هو الآمر لهم بذلك، المزيَّن لهم، ﴿مَّرِيدًا﴾، أي: عاتيًا صلبًا عاصيًا ملازمًا للعصيان، مجرَّدًا من كلِّ خير، محترقًا بأفعال الشِّرِّ، بعيدًا من كلِّ أمن، من: شاط وشطن، ومرد: بفتح عينه وضمِّها[1].

دلالة التَّعبير عن إبليس بالشَّيطان:

المبالغة وتقرير صفته المنَفِّرة بالتَّنكير

جاء التَّعبير عن إبليس بالشَّيطان؛ لأنَّ أذاه تعدَّى إلى غيره حيث أضلَّ النَّاس، فعبدوا من دون الله أوثانًا، وكان هو الآمر لهم، وجاء نكرة للدَّلالة على تقرير هذا الوصف؛ لأنَّ النَّكرة إذا وصفت؛ تعلَّق هذا الحكم فيها بالوصف، فيكون تنكيرها ووصفها لتقرير هذا الوصف في الذِّهن، والمراد به هنا: إبليس، ذكر هنا باسم الشَّيطان؛ لما لهذا الاسم من مدلول منفِّر[2].

علَّة وصْفِ الشَّيطان بالمَريد:

تقرير من لا لَبْس في شَرِّه

المَريد: على وزن (فعيل) مأخوذٌ من (مَرَدَ)، ويطلق في اللّغة على معانٍ عدَّة:

منها: مَرَد على الشَّرِّ، قال تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾ [التّوبة: 101].

ومنها: من يخرج على الطَّاعة، ومن ذلك: مارد، ومتمرِّد.

ويطلق على من ظهر شرّه، وتجرَّد مِنَ الخير، من قولهم: شجر أمرد؛ إذا تعرَّى منَ الورق، ومنه الأمرد؛ لتجرّده منَ الشَّعر[3].

لكلِّ هذه المعاني وصف الشَّيطان بالمريد؛ لأنَّها تصدق عليه، فهو قد تعوَّد الشَّرَّ، وهو قد عتى، وقد خرج عنِ الطَّاعة لله تعالى، وقد تجرَّد من كلِّ خير.

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 5/405.
(2) الرّاغب، المفردات: (شطن).
(3) الرّاغب، المفردات: (مرد).

وعلى هذا؛ فالمريد هو المتمرِّد العاتي، والتَّعبير هنا بقوله: ﴿مَّرِيدًا﴾؛ عبَّر بصيغة (فعيل)، فهو صفة مشبَّهة مشتقَّة من (مَرَدَ) - إذا عتا في العصيان - الَّتي هي للمبالغة في سياق ذمِّهم؛ تنبيهًا على أنَّهم تعبَّدوا لما لا إلباس في شرارته؛ لأنَّه شرٌّ كلّه[1].

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

الدّعاء والنِّداء:

ذهب البعض إلى عدم التَّفريق بينهما، وقال: الدّعاء كالنِّداء، لكن بالبحث والتَّدقيق تبيَّن أنَّ النِّداء يختلف عنِ الدّعاء من نواحٍ عديدة:

أولاً: النِّداء قد يقال بـ(يا) أو (أيا)، ونحو ذلك من غير أن يضمَّ إليه الاسم، والدّعاء لا يكاد يقال إلَّا إذا كان معه الاسم.

ثانيًا: يستعمل النِّداء استعمال التَّسمية نحو: دعوت ابني زيدًا، أي: سمَّيته، والدّعاء يأتي بمعنى السّؤال والاستغاثة، ويأتي بمعنى: الحثِّ على قصد الشَّيء.

ثالثًا: النِّداء رفع الصَّوت وظهوره، بخلاف الدّعاء قد يكون سرًّا وعلانية.

رابعًا: ومنَ الفروق - أيضًا - أنَّ الدّعاء طلب الفعل، والنِّداء إجابة الصَّوت.

خامسًا: أنَّ الدّعاء للقريب، والنِّداء للبعيد.

سادسًا: أنَّ الدّعاء يكون في التَّضرّع والعبادة، بخلاف النِّداء؛ فيكون فيهما وفي غيرهما، بدليل نداء فرعون في قوله: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ﴾ [الزّخرف: 51] فهو لمجرَّد النِّداء[2].

الشَّيطان وإبليس:

أوَّلًا: من ناحية الاشتقاق: إبليس مشتقٌّ من أبلس، أي: يئس وندم، أو من أبلس، بمعنى: سكت؛ لانقطاع حجَّته، أمَّا الشَّيطان؛ فمشتقٌّ من شيط أو شطن، أي: بعد عن رحمة الله، فبينهما فرق من ناحية مأخذ الكلمة.

ثانيًا: من ناحية الاستعمال القرآنيّ؛ نجد أنَّ إبليس يطلق على المخلوق الَّذي رفض

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 5/406.
(2) الرّاغب، المفردات: (دعا - ندا).

السّجود لآدم، أمَّا الشَّيطان؛ فيطلق على من أغوى غيره بالشَّرِّ والفساد، سواء كان منَ الجنِّ أم منَ الإنس، وممَّا يؤكِّد ذلك أنَّ القرآن في قصَّة طلب السّجود لآدم، وامتناع هذا المخلوق عنِ السّجود، سمَّاه القرآن (إبليس)؛ لأنَّ شرَّه هنا على نفسه، ولم يتعدَّ إلى غيره؛ حيث عاقبه اللّه باللَّعن والطَّرد إلى يوم القيامة، وهذا ظاهر في مشهد طلب السّجود لآدم منَ الملائكة، وامتناع إبليس من ذلك في العديد من سور القرآن، وكلّها بلفظ إبليس، ولم يرد بلفظ الشَّيطان.

لكن لمَّا تعدَّى شرّه إلى غيره بالإغواء والإغراء لآدم، وهذا واضح في إغرائه لآدم وزوجه لمَّا وسوس لهما بالأكل منَ الشَّجرة، وأزلَّهما، قال اللّه تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا﴾ [البقرة: 36]، وقال: ﴿فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ [الأعراف: 20]، فهنا عبَّر بالشَّيطان دون إبليس؛ لأنَّ أذاه تعدَّى إليهما.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن، سورة النساء من الآية 115 إلى الآية 25 من سورة المائدة
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة النساء من الآية 115 إلى الآية 25 من سورة المائدة [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 8 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-60-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 8 : سورة النساء من الآية 115 إلى الآية 25 من سورة المائدة.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-60-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-8115353 بتاريخ 2023/03/22م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»